الابتلاء
من منظور القرآن الكريم

Trials and tribulations
from the perspective of the Holy Quran

م.م. كرار جبار حسوني
وزارة التربية - المديرية العامة لتربية واسط

M.M. Karar Jabbar Hassouni,
Ministry of Education / General Directorate of Education in Wasit
www.alwoduy.com

الملخص:

الابتلاء في القرآن الكريم سنُة ربانية جارية في الخلق، يمتحن الله عز وجل بها عباده ليظهر صدق إيمانهم، ويُمحص قلوبهم، ويهذب نفوسهم. فالحياة دار ابتلاء واختبار، لا صفاء فيها ولا دوام. ويأخذ الابتلاء صور متعددة فقد يكون في المال أو النفس أو الأهل أو الصحة أو في طريق الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. ومن حكمه العظيمة تمييز الصادقين من المنافقين، وتكفير الذنوب، ورفع الدرجات، وتربية النفس على الصبر والتوكل. ليُعلم المسلمين أن تمام النعمة ومنزلة الكرامة عند الله لا يحول بينهم وبين لحاق المصائب الدنيوية المرتبطة بأسبابها، وأن تلك المصائب مظهر لثباتهم على الإيمان ومحبة الله تعالى والتسليم لقضائه فينالون بذلك بهجة نفوسهم بما أصابهم في مرضاة الله ويزدادون به رفعة وزكاء، ويزدادون يقيناً بأن اتِّباعهم لهذا الدين لم يكن لنوال حُظوظ في الدنيا، وينجر لهم من ذلك ثواب. فالابتلاء ميزان الإيمان، وميدان الصابرين، ومن صبر ظفر، ومن رضي ارتفع، ومن جزع خسر.

الكلمات المفتاحية: الصبر، الابتلاء ، الاختبار.

Summary:
Trials and tribulations, as described in the Holy Quran, are a divine law inherent in creation. God Almighty tests His servants to reveal the sincerity of their faith, purify their hearts, and refine their souls. Life is a realm of trials and tribulations, devoid of purity or permanence. These trials take many forms, affecting wealth, one's well-being, family, health, or the path of calling to God. Among their profound wisdoms are distinguishing the sincere from the hypocrites, expiating sins, elevating one's spiritual rank, and cultivating patience and reliance on God. They teach Muslims that the fullness of God's blessings and the high status He bestows upon them do not preclude them from experiencing worldly afflictions linked to their causes. These afflictions, in turn, are a manifestation of their steadfastness in faith, their love for God, and their submission to His decree. Through these trials, they find joy in what befalls them in God's pleasure, increasing their spiritual elevation and purity. They become more certain that their adherence to this religion was not for worldly gain, and they receive reward for it. Trials are a measure of faith, and a field for the patient. Whoever is patient will triumph, whoever is content will rise, and whoever is impatient will lose.

Keywords: patience, trial, test

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد: فإن الله تعالى لما خلق الخلق وأبدع الكون ذكر سبحانه الحكمة الباهرة من هذا الخلق وهي عبادته وذكره، وتحكيم منهجه في الأرض لكن الناس سيدعون الإيمان ويظهرون الطاعة لهذا كان لابد من اختبار يبين الله فيه الصادق من الكاذب والصابرة من الجازع والمؤمن من المنافق وهذا الامتحان هو ما عبر القرآن الكريم عنه بلفظ الابتلاء الذي جعله الله أصلا في الحياة فقال تعالى:(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)[1] هذا الابتلاء ليس له حدود ولا زمان ولا يمنعه موقع ولا مكان، تعرف به قلوب العباد وتقسم الدرجات في الآخرة على قدر النجاح في ابتلاء الدنيا، ولما كان شأن الابتلاء عظيم جعله الله أنواع عديدة وأشكالا كثيرة والبلاء امتحان عام شمل الأنبياء والصالحين عبر الزمان بل كلما ازداد إيمان العبد زاد بلاؤه والصبر على الابتلاء مفتاح قوي لجلب الرحمة الإلهية والدخول في فضل الله الواسع، ولهذه الأهمية عدَّ القرآن الكريم الحديث عن الابتلاء في مواطن كثيرة وروايات اهل البيت (عليهم السلام) فلهذه الأهمية للقضية الكبرى الابتلاء كان اختياري لهذا البحث، وسأتعرض فيه الأهمية الابتلاء وحقيقته وأنواعه وفوائده، مبينا ابتلاءات

الأنبياء والائمة (عليهم السلام) ومن سبق من الأممّ ذاكر الغرض من الابتلاء وفوائده، وكل ذلك وفق ما ذكره القرآن الكريم ولما كان الابتلاء في القرآن موضوعة واسعة وكبيرة فقد اقتصرت على الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظ الابتلاء ومشتقاتها والآيات المرتبطة معها في نفس الموضوع دون التعرض لكل معاني الابتلاء ومرادفاته، فالحديث يدور حول آيات الابتلاء، سائلا المولى عز وجل التوفيق والسداد .

اولاً: مفهوم الابتلاء

الباء واللام والواو والياء، أصلان: أحدهما: إخلاق الشيء، والثاني: نوع من الاختبار، ويحمل عليه الإخبار أيضا، قال ابن الأعرابي :(يقال ابتليته فأبلاني، أي: استخبرته فأخبرني)[٢].وأبلى في الحرب بلاء حسنا إذا أظهر بأسه حتى بلاه الناس وخبروه[٣].

قال ابن منظور: (بلوت الرجل بلؤا وبلاء، وابتليته: اختبرته، وبلاه يبلوه بلوا، إذا جربه واختبره، وابتلاه الله: امتحنه... وبلي بالشيء بلاء وابتلي، والبلاء يكون في الخير والشر، يقال: ابتليته بلاء حسنا وبلاء سيئا)[٤].فالبلاء والابتلاء، والفتنة، والامتحان، والاختبار خمسة ألفاظ مختلفة تشترك في الدلالة على معنى واحد هو الاختبار[٥]. الابتلاء في اللغة: من بلا، تلوت الرجل بلوة وبلاء وابتليته : اختبته. وابتلاه الله: امتحنه. يقال: ابتليته بلاء حسنة وبلاء سيئة .

وإن الله تعالى خلق الإنسان وجعله في دار الدنيا وهي دار بلاء واختبار، ولم يعف منه أحدة، قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)[٦] ، فلابد للإنسان أن يمر بالاختبار، (الخير أو الشر)، فإما أن يكون البلاء عسراً وشدة، أو يكون يسراً ورخاء، وكلاهما يحتاج إلى الصبر، فالصبر على تحمل البلاء في بذل الأموال، وتقديم الغالي والنفيس، وتحمل المشاق والتعب الشديد والأذى في سبيل مشروع إصلاحي تربوي هادف يصل بالأمة إلى درجات الرقي الإنساني، لحسن جميل.

الابتلاء اصطلاحاً:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، ولذا قال الشوكاني: (الابتلاء: الامتحان والاختبار، أي: ابتلاه بما أمره به)[٧].

وقال الزحيلي: (الابتلاء هو الاختبار، أي: معرفة حال المختبر بتكليفه بأمور يشق عليه فعلها أو تركها؛ ليجازيه عليها)[٨].

وكذلك قال الكفوي: (الابتلاء: التكليف في الأمر الشاق، ويكون في الخير والشر معا، ولكنهم عادة ما يقولون: في الخير أبليته إيلاء وفي الشر: بلوته بلاء).

فيما قال المناوي: (البلاء كالبلية الامتحان، وسمي الغم بلاء؛ لأنه يبلي الجسد)[٩].

ثانياً: أنواع الابتلاء في القرآن الكريم

١_ الابتلاء بالشر:

قال تعالى: (الَّذِينَ إِذَا أَصَبْتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ*أُولَئك عَلَيهِمْ صلَوَتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولَئك هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[١٠].

الدّنيا دار اختبار إلهي بعد ذكر مسألة الشهادة في سبيل الله، والحياة الخالدة للشّهداء، ومسألة الصبر والشكر... وكلها من مظاهر الاختبار الإلهي، تعرضت هذه الآية للاختبار الإلهي العام، ولمظاهره المختلفة، باعتباره سنة كونية لا تقبل التغيير ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقض من الأموال والأنفس والثمرات. ولما كان الانتصار في هذه الاختبارات، لا يتحقق إلا في ظل الثبات والمقاومة، قالت الآية بعد ذلك وبشر الصابرين.

فالصابرون هم الذين يستطيعون أن يخرجوا منتصرين من هذه الإمتحانات، لا غيرهم. الآية التالية تعرّف الصابرين وتقول: لَّذِينَ إِذَآ أَصَبْتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّاللهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَجِعُونَ[١١].

وإنا إليه راجعون، هذا القبول التام والمطلق لمشيئة الله تعالى، يُعلّمنا ألا نحزن على ما فقدناه، فهو بحكمته اللامتناهية، ربنا ورب كل ما نملك. يُعطينا إن شاء من النعم الظهرة والخفية، وإن استوجبت المصلحة أخذها منا، وفي المنحة والمحنة مصلحة لنا.. وعن مولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال: (من اصيب بمصيبة فأحدث استرجاعا وإن تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثله يوم اصيب)[١٢].

إن التأمل الدائم في رجوعنا إلى الله تعالى يُدرك الانسان قصر الحياة وزوال الثروات المادية، سواءً كانت وفيرة أم نادرة؛ فهي مجرد مسارات للبشرية لتسلق سلم الكمال. إن شعور الاستسلام والرجوع المعبر عنه في عبارة «إنا لله وإنا إليه راجعون» يؤثر بعمق في مقاومتنا الداخلية وصمودنا وصبرنا. من الواضح أن الغرض من تلاوة هذه العبارة ليس مجرد تكرار لفظي، بل الشعور العميق بهذه الحقيقة والتأمل في وحدتها وإيمانها المتأصلين. تتحدث الآية الأخيرة التي ناقشناها عن النعمة العظيمة التي نالها من صبروا وتحملوا بنجاح هذه البلاءات الإلهية: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ)[١٣].

إن أول جزاء يتلقاه الصابر جراء الابتلاء من ربه تأييد على صبره، وتخفيف مصيبته عليه، ودعم معنوياته، ثمّ تعويضه على خسارته وزيادته من فضله. أما الذين لا يصبرون على المصيبة والابتلاء فهم لا يهتدون إلى الحق، لأن حبهم لذاتهم يحجب عنهم الحقائق والرحمة، ويجعلهم لا ينظرون إلا إلى جوانب اللين وبالتالي يحرمون من بركاتها.

هذه هي أبرز التناقضات التي تواجهها

الدول الإسلامية اليوم، إنها لا تؤمن بوحي الله، وتخلت عن جوهر الصيام والصلاة في الإسلام، ونأت بنفسها عن جميع أشكال الجهاد، وتفتقر إلى الصبر، ونتيجة لذلك تتخلف عن العصر، وتعاني من الذل والهوان، وتبتليها المصائب. إذا أردنا النجاح، فعلينا العودة إلى هذه التعاليم التي شرعها الله سبحانه وتعالى بثبات وقوة[١٤].

٢_ الابتلاء بالخير:

قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[١٥].

الخير أفضل من الشر، لكن القرآن الكريم يأتي بذكر الشر قبل الخير ليبين لنا بأننا محكومون بإرادة الله سبحانه وتعالى، فلنتكيف مع هذه الإرادة. ولكي نعي حقيقة هامة تبين الآيات الوجوه المشتركة لظواهر الحياة المختلفة، فمع أن الشر يختلف عن الخير في ظاهره، إلا أنهما يلتقيان في نقطة واحدة هي أنهما لبلاء الإنسان حيث يتقلب البشر بين الخير والشر، بين العافية والمرض، بين الغنى والفقر، والأمن والخوف..... والبشرية عاجزة عن تغيير هذا البلاء. هل رأيت يومًا مريضًا يتحمل عذاب المرض طوعًا؟ هل رأيت يومًا فقيرًا يستسلم طوعًا لظلمة الفقر؟ هل رأيت يومًا شخصًا خائفًا لا يرغب في الهروب من عذاب الخوف؟ ومع ذلك، فإن خطة الله سبحانه وتعالى لنا تتأرجح أيضًا بين الخير والشر، يختبرنا، ثم يقودنا إليه لتحمل المسؤولية.. ألا يجب علينا أن نستيقظ من سباتنا المتهور ونتوقف عن اعتبار الحياة لعبةً وهواية؟ وبما أن نهاية البشرية بيد الله تعالى، فهو المسؤول عن ضمان أن تخدم جميع الظروف، خيرها وشرها، الهدف المشترك الذي خُلقت من أجله البشرية، وعن التفكير في المستقبل بدلًا من التأثر سلبًا بالظروف (سواءً خيرًا أو شرًا)، فتُولّد الأنانية والغرور بسبب الخير، أو تُعاني الفشل وتبتعد عن طريق الشر. هذه هي طبيعة الإنسان، إذ ينسى أهدافه بسبب الظروف المحيطة به[١٦].

بعد ذكر قانون الموت الأبدي يُطرح السؤال وهو: ما غاية هذه الحياة الزائلة؟ وما منافعها؟. يُجيب القرآن الكريم على هذا السؤال بقوله: (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ). هذا يعني أن موطنك الحقيقي ليس هو هذه الدنيا، بل هو مكان آخر. أنت هنا لتخوض التجارب والابتلاءات، وبعد بلوغ الكمال اللازم، ستعود إلى موطنك الحقيقي وهو دار الآخرة. ومن الجدير بالذكر أن الشر يسبق الخير في هذا الابتلاء، وهكذا ينبغي أن يكون. ومع أن الابتلاءات الإلهية قد تتخذ أحيانًا شكل نعم ولحظات عصيبة، إلا أنه لا شك أن ابتلاء الشدة أشد وأصعب على الإنسان من ابتلاء النعم والرخاء عليه.

وأمّا «الشرّ» فإنّه لا يعني مطلق الشرّ، لأنّ الفرض أنّ هذا الشرّ عبارة عن وسيلة للإختبار والتكامل، وبناءً على هذا فإنّ المراد هو الشرّ النسبي، وأساساً لا يوجد شرّ مطلق في مجموع عالم الوجود بالنظرة التوحيديّة الصحيحة، ولذلك نقرأ في حديث أنّ أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) مرض يوماً فجاء جمع من أصحابه لعيادته، فقالوا: كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: (بشرّ)! قالوا: ما هذا كلام مثلك؟! قال: (إنّ الله تعالى يقول: ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة، فالخير الصحّة والغنى، والشرّ المرض والفقر)[17].

٣_ الابتلاء في النفس والأهل:

قال تعالى: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)[18].

وقد لا تبدر العداوة من قبل الأسرة تجاه المؤمن، ولكنه يفتتن بهم أو بماله، ولربما نجد البعض تحرضه زوجته أو أسرته على الجهاد، لكن تفكيره في مستقبلها بعده يمنعه من الإقدام عليه. ولذلك حذّرنا الله تعالى من ذلك قائلاً: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)، . قد ينجح المؤمن في هذا الامتحان والابتلاء أو يفشل فيه، وكلاهما بلا استثناء امتحان، أي أنها تضعه أمام مفترق طريقين: أحدهما طريق الحق والآخر طريق الباطل، وتثير فيه نفسه الأمارة والأخرى اللوامة ليختار بعقله ويمشي بإرادته في أيهما شاء. وفي نهاية الآية الكريمة يذكر ربنا سبحانه وتعالى هذه الحقيقة، لأن الإيمان الصادق به يكفي لتجاوز الفتن واختيار أمور الله سبحانه وتعالى على أمور الدنيا. إن هذه التأملات تحث المؤمن على أن يبذل ماله وأولاده في سبيل نيل ما عند الله سبحانه تعالى، ولا يجعلهم عائقاً أمام هذا الهدف. وفرق بين الإمام الحسين (عليه السلام) الذي جعل أولاده وأصحابه وأهل بيته وأمواله وسيلة للتقرب من الله وبين الزبير الذي أدخله افتتانه بولده عبد الله في حرب مع ولي الله وحزبه في موقعة الجمل، فقال عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) يصف عامل الانحراف في حياته: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا)[19]، لأن هذا ما دفعه إلى حب الدنيا والرئاسة، وحمله أيضًا على حرب الإمام علي(عليه السلام). وهذا الحدس يُمكّن المؤمن من الاعتدال في أمور المال والأولاد، دون إغفال حقوقهم أو تبذير أموالهم، بل يتوخى الوسطية، مُتأنيًا في كل تصرف تجاههم عاقلًا، مُتجنبًا الحماس المفرط في أي موقف إيجابي.

وهكذا روى أصحاب الحديث حديثاً عن الرسول (صلى الله عليه وآله ويلم) نستنتج منه معنى إيجابيّاً للفتنة، وهو أنها لا تعني طرد الأولاد أو ترك المال، بل الحكمة في التصرف فيه. الحديث كما يلي: روى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطب فجاء الحسن والحسين

(عليهما السلام) وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما)[٢٠]، ثمّ أكمل خطبته[٢١].

يُحذّر القرآن الكريم من مخاطر الإفراط في حبّ الأولاد والأموال، الذي قد يُفضي إلى معصية الله ورسوله. يتجلى هذا العداء في صورٍ عديدة: تارةً يتمسّكون بثيابك ليمنعوك من متع السفر، وتارةً أخرى ينتظرون موتك ليستولوا على أموالك وممتلكاتك، وهكذا. ليس كل الأبناء أو كل الزوجات كذلك؛ ومن هنا جاء استخدام كلمة (من) التبعيضية. تارةً يتجلى هذا العداء في صورة صداقة وخدمة، وتارةً أخرى في صورة نوايا سيئة وغاية خبيثة. على أي حال يجد المرء نفسه عند مفترق طرق: طريق الله وطريق الأهل والزوج. لا تتردد في اختيار طريق الله وتقديمه، ففيه النجاة والعدل في الدنيا والآخرة. وهذا ما أكدت عليه الآية المباركة في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[٢٢].

وفي هذه الآية تتكلم عن عداء بعض الأزواج والأولاد الذين يدعون الإنسان إلى الانحراف وسلوك طريق الشيطان والمعصية والكفر، وفي هذه الآية نجد الكلام عن أن جميع الأموال والأولاد عبارة عن (فتنة)، وفي الحقيقة فان الله يبتلي الإنسان دائما من أجل تربيته، وهذين الأمرين (الأموال الأولاد) من أهم وسائل الامتحان والابتلاء، لأن جاذبية الأموال من جهة، وحب الأولاد من جهة أخرى يدفعان الإنسان بشدة إلى سلوك طريق معين قد لا يكون فيه رضا الله تعالى أحياناً، ويقع الإنسان في بعض الموارد في مضيقة شديدة، ولذلك ورد التعبير في الآية (إنما) التي تدل على الحصر[٢٣]. يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في رواية عنه، قال: (لا يقولن أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول: واعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة)[٢٤].

٤_ الابتلاء في الدين والدعوة:

قال تعالى: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ* وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا

صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)[٢٥].

إن الربط الواضح بين الآيات الكريمة- أي الربط الظاهري بين واجب القتال، والحث على القرض الحسن، والمعنى المستمد من قصص طالوت وداود وجالوت - يدل على أن هذه الآيات نزلت في آن واحد. والهدف هو توضيح دور الجهاد في الحياة، والروح التي تتقدم بها الأمة في شؤونها الدينية والدنيوية، محققةً السعادة الحقيقية، في هذه الآيات المباركة يبين الله تعالى واجب الجهاد، ويدعو إلى الإنفاق والعطاء لتجهيز المؤمنين وتزويدهم بالقوة والموارد. ويسمي هذا قرضًا لله، لأنه له بكل وضوح وتشديد في هذا النهج واتباع السبيل الحسن والسير على النهج الاصح. ثم يروي قصص طالوت وجالوت وداود ليتعلم منها المؤمنون المبتلون المدعوون لقتال أعداء الإيمان، ويدركوا أن النصر والغلبة من الإيمان والتقوى، وإن قلّ أتباعهما، وأن العار والهلاك من النفاق والفجور، وإن كثر أتباعهما. لقد أُذلّ بنو إسرائيل، أبطال هذه القصة، وهُزِموا وهُزِموا، وظلّوا في حالة من الجمود والكسل والتخاذل. ولكنهم حين نهضوا في سبيل الله، وقاتلوا في سبيله، ودافعوا عن كلمة الحق والعدل - وإن صدق منهم قليل - هُزِموا. استسلم معظمهم للمقاومة بعد المعركة، وتخلى أكثرهم عند إنجاز القتال أولًا، وبالاعتراض على طالوت ثانياً، وبالشرب من النهر ثالثاً، وبقولهم: لا طاقة لنا بجالوت وجنوده رابعاً، نصرهم الله تعالى على أعدائهم، وانتصروا بإذن الله تعالى قتل داود جالوت، وقام عليهم ملكه وسلطانه. وعادت الحياة إليهم، ورجع إليهم سؤددهم وقوتهم، ولم يكن ذلك كله إلا الكلمة أجراها الايمان والتقوى على لسانهم لما برزوا لجالوت وجنوده، وهي قولهم: ربنا افرغ علينا صبرا وانصرنا على القوم الكافرين، ف كذلك يجب على المؤمنين أن يقتدوا بأهل الحق ، فهم الأعلون إن كانوا مؤمنين فهم خيرة الناس[٢٦].

ستُختبر أموالكم وحياتكم في الواقع لأن الحياة نفسها دار ابتلاءات ومحن. لذلك يجب على الفرد المسلم أن يكون مستعدًا للمواجهة والمصاعب غير المتوقعة الصعبة والعسيرة. هذا في الواقع تذكير وتحذير لجميع المسلمين والمؤمنين: بأن لا يظنوا بأن الحوادث العصيبة في حياتهم قد انتهت، أو أنهم قد تخلصوا من أذى الأعداء، وسلاطة لسانهم بمجرد قتلهم لكعب بن الأشرف ذلك الشاعر اللاذع الذي آذى المسلمين بكلماته وقصائده -

يعني انتهاء معاناة حياتكم، أو نجاتكم من أذى الأعداء وشر الكلمات الخبيثة. هذا ما يقوله الله تعالى: (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)[٢٧] .

إن مسألة التعرض لأذى المشركين اللساني وسبهم وشتمهم وهجائهم وإن كانت من إحدى الابتلاءات التي جاء ذكرها في مطلع الآية، ولكنه ذكر هنا بخصوصه للأهمية الفائقة، لأن مثل مفهوم البلاء هذا قلما يتحمله الشرفاء من الناس لعظيم أثره في أرواحهم ونفوسهم[٢٨].

حكم الابتلاء وأهدافه:

يُعدّ الابتلاء سُنةً إلهيّة ماضية في حياة الإنسان، لا ينجو منها أحد مهما علت درجته أو ضعف شأن، فهو مظهر من مظاهر حكمة الله سبحانه وتعالى وعدله في عباده.. وقد اقتضت مشيئة الله سبحانه وتعالى أن تكون الدنيا دار ابتلاء واختبار، ليميز الصادق في إيمانه من المدّعي، ويهذب النفوس، ويطهّر القوب من شوائب الغفلة والذنوب، فليس الابتلاء في الشريعة الاسلامية عقوبةً دائماً، بل هو امتحان ورحمة، وتربية ورفعة، يقدّره الله سبحانه وتعالى لعباده لحِكم بالغةٍ وأهداف سامية، منها تمحيص الإيمان، وتكفير الخطايا، وتعميق الصلة بين الفرد المسلم والله سبحانه وتعالى. ومن هنا تتجلى عظمة هذا التشريع الرباني الذي يجعل من الألم والصبر طريقاً إلى الأمل، ومن الصبر سلماً إلى الرضا والرفعة في الدنيا والآخرة. ومن حكم الابتلاء وأهدافه حسب الأدلة القرآنية هي:

١_ تميز الصادق من المنافق:

قال تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)[٢٩].

يلوح من سياق آيات السورة و خاصة ما في صدرها من الآيات أن بعضا ممن آمن بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة قبل الهجرة رجع عنه خوفاً من فتنة كانت تهدده من قبل المشركين فإن المشركين كانوا يدعونهم العودة إلى ملتهم و يضمنون لهم أن يحملوا خطاياهم إن اتبعوا سبيلهم فإن أبوا فتنوهم و عذبوهم ليعيدوهم إلى ملتهم.

أن الذي يريده الله سبحانه وتعالى من الإيمان ليس هو مجرد قولهم: آمنا بالله بل هو حقيقة الإيمان التي لا تحركها عواصف الفتن و لا تغيرها غير الزمن و هي إنما تتثبت وتستقر بتوارد الفتن وتراكم المحن، فالناس غير متروكين بمجرد أن يقولوا: آمنا بالله دون أن يفتنوا و يمتحنوا فيظهر ما في نفوسهم من حقيقة الإيمان أو وصمة الكفر فليعلمن الله الذين صدقوا و يعلم الكاذبين.

فالاختبار والابتلاء سنة إلهية لا معدل عنها تجري في الناس الحاضرين كما جرت في الأمم الماضين كقوم نوح و عاد ثمود

وقوم إبراهيم ولوط وشعيب وموسى فاستقام منهم من استقام وهلك منهم من هلك وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

فعلى من يقول: آمنت بالله أن يصبر على إيمانه و يعبد الله وحده فإن تعذر عليه القيام بوظائف الدين فليهاجر إلى أرض يستطيع فيها ذلك فأرض الله واسعة ولا يخف عسر المعاش فإن الرزق على الله وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياه.

وأما المشركون الذين يفتنون المؤمنين من غير جرم أجرموه إلا أن يقولوا ربنا الله فلا يحسبوا أنهم يعجزون الله و يسبقونه فأما فتنتهم للمؤمنين وإيذاؤهم وتعذيبهم فإنما هي فتنة لهم للمؤمنين غير خارجة عن علم الله وتقديره، فهي فتنة وهي محفوظة عليهم إن شاء أخذهم بوبالها في الدنيا وإن شاء أخرهم إلى يوم يرجعون فيه إليه وما لهم من محيص.

والمعنى: أ ظن الناس أن يتركوا فلا يتعرض لحالهم ولا يمتحنوا بما يظهر به صدقهم أو كذبهم في دعوى الإيمان بمجرد قولهم: آمنا؟ وقيل: المعنى: أ ظن الناس أن يتركوا فلا يبتلوا ببلية ولا تصيبهم مصيبة لقولهم: آمنا بأن تكون لهم على الله كرامة بسبب الإيمان يسلموا بها من كل مكروه يصيب الإنسان مدى حياته؟ ولا يخلو من بعد بالنظر إلى سياق الآيات[٣٠].

٢_ ترويض النفس على الإيمان والصبر:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[٣١]، البلاء هو الامتحان والاختبار، ولام القسم والنون المشددة للتأكيد.

وقوله: بشيء من الصيد يفيد التحقير ليكون تلقينه للمخاطبين عونا لهم على انتهائهم إلى ما سيواجههم من النهي في الآية الآتية. وقوله: «تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ» تعميم للصيد من حيث سهولة الاصطياد كما في فراخ الطير وصغار الوحش والبيض تنالها الأيدي فتصطاد بسهولة، ومن حيث صعوبة الاصطياد ككبار الوحش لا تصطاد عادة إلا بالسلاح.

وظاهر الآية أنها مسوقة كالتوطئة لما ينزل من الحكم المشدد في الآية التالية، ولذلك عقب الكلام بقوله: (لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) فإن فيه إشعاراً بأن هناك حكماً من قبيل المنع والتحريم ثم عقبه بقوله: «فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

قوله تعالى: (لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) لا يبعد أن يكون قوله: ليبلونكم الله ليعلم كذا كناية عن أنه سيقدر كذا ليتميز منكم من يخاف الله بالغيب عمن لا يخافه لان الله سبحانه لا يجوز عليه الجهل حتى يرفعه بالعلم.

وأما قوله: (مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) فالظرف متعلق بالخوف، ومعنى الخوف بالغيب أن يخاف الانسان ربه ويحترز ما ينذره به من عذاب الآخرة وأليم عقابه، وكل ذلك في غيب من الانسان لا يشاهد شيئاً منه بظاهر مشاعره[٣٢]، قال تعالى: (إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ)[٣٣]، وقال: (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ)[٣٤].

بالرغم من أن الصيد في الحجّ تتم بصورة مشروعة وليست استثماراً لجهود الآخرين، إذ أن صاحب الصيد هو صاحب العمل، بالرغم من ذلك فقد حرم الله سبحانه وتعالى هذا الصيد لا لأنه استثمار لجهد الناس (كما في حرمة الربا)، ولا لأنه يضر بعقل الإنسان(كما في حرمة الخمر)، ولا لأنه يضر بجسمه (كما في حرمة أكل لحم الخنزير)، ولكنه لمجرد اختبار إرادة الإنسان وتنمية روح التقوى فيه وهو اختبار من الله سبحانه وتعالى تجاه الفرد المحرم. إذا فهو امتحان، والهدف منه معرفة الذي يخشى الله بالغيب، وهو ذلك الذي استفاد من نور عقله في اكتشاف عاقبة عمله ولم يحدد رؤيته أمام عينه، بل نظر بعيداً بعيداً. نظر إلى الله الذي يراقب عمله، ويحصي عليه ذنوبه، فيجازيه عليه فخشيه.

الحكم في هذه الآية المباركة الذي جعله مقياساً للامتحان هو: حرمة قتل الصيد في حالة الإحرام، أو في منطقة الحرم. لأن الإحرام يهدف التجرد عن الذات، وتنمية روح التقوى، ولا تتناسب هذه الحالة مع الانتشار في الأرض طلباً للصيد بما يحمل ذلك من اهتمامات بين الوافدين من مختلف بقاع الأرض من أجل أداء فريضة الحج فلو اهتموا وهم يسيرون إلى مكة بالصيد إذن لازدادت احتمالات الصراع بينهم على الصيد، وبالتالي تناقض ذلك مع هدف الحجّ الذي هو توحيد الأمة الإسلامية[٣٥].

٣_ تكفير الذنوب ورفع الدرجات:

قال تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)[٣٦].

يؤكد الله سبحانه وتعالى على الصلة بين سعي الإنسان وواقعه مرتيّن، مرة عن طريق العوامل المادية الظاهرة التي تربط بين السعيّ والنتيجة، فهو إذا سعى وناضل و وصل إلى أهدافه، فالصحة بعد المرض والغنى بعد الفقر، والأمن بعد الخوف، كل ذلك رهين سعيه في السبيل القويم الذي جعله الله للعباد... وهذا ما أكده القرآن الكريم في آيات قرآنية عديدة كقوله تعالى: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)[٣٧]، وقوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)[٣٨].

ومن عبرة العوامل الغيبية غير الظاهرة حيث يؤكد الإسلام أن أي عمل يقوم به الإنسان ينعكس على واقعه شاء أم أبى،

ولكن ليس بالضرورة أن يكتشف البشر كيفية ذلك، بل كثيراً ما تكون العلاقة بين العمل والعاقبة غير معروفة ومثيرة للتساؤلات، فما هي العلاقة بين صلة الرحم وطول العمر؟ وبين انتشار الزنا وانتشار موت الفجأة؟ وبين انحراف قوم لوط والصاعقة التي دمرتهم؟ وبين يقظة الانسان بين الطلوعين وبين سعة رزقه؟ وبين قيام الليل وطول العمر؟ وبين الصدقة ودفع البلاء؟ وبين الزكاة والنماء الاقتصادي؟ وبين الصدق والامانة وبين العزة في المجتمع؟!.

كل هذه العلاقات قد تبقى مجهولة لدى الإنسان، ولكنها حقائق واقعة في الحياة عرفناها أو جهلنا بها. من هنا بدل أن يدفعنا الحرص إلى الصراعات الاجتماعية دعنا نطبق المناهج الإلهية فهي كفيلة بحقيق طموحاتنا المشروعة، سواء عرفنا حكمتها أم جهلناه وبالتالي علاقتها بتلك الطموحات، لأننا لابد أن نعترف بعجزنا عن الإحاطة علماً بدين الله تعالى، أليس دين الله آية علمه، فهل يزعم أحد بأن يبلغ بعلمه مستوى علم ربه؟ ومن هنا جاء الحديث الشريف عن علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: (إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة)[٣٩].

وبهذه الرؤية العميقة والواقعية للحياة يتقدم الدين الإسلامي خطوة على المادية، وخطوتين على القدريّة، فالقدريّة تعتقد بانعدام العلاقة بين سعي الإنسان وواقعه، منكرة بذلك عقلائية الأنظمة الحاكمة على الكائنات، أما المادية العمياء فتعتقد بأن نظام الكون عقلائي، ولكنها لا تعترف إلا بالعلاقات الظاهرة في هذا النظام، منكرة العلاقات الخفية التي يكتشفها الغيب. بينما الإسلام بواقعيته يؤمن بعلاقة أكيدة بين سعي الإنسان وواقعه، مرة عن طريق العوامل المادية الظاهرة، وأخرى عن طريق العوامل الغيبية، وذلك انطلاقاً من الاعتقاد بأن كل ما يجري على الإنسان، بل كل ما يجري في الحياة، إنما هو بعلم الله وبإذنه، وهو لا يمنع أو يأذن إلا بحكمة بالغة يعلمها الله عز وجل[٤٠]، وهو القائل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[٤١].

تؤكد آيات القرآن الكريم هذه الحقيقة بيان هيمنة الله سبحانه وتعالى على نظام الكون، فالسحب التي تجمعها الأقدار والمطر الذي يهطل على الأرض الجرداء فيبعث فيها الحياة بعد ما يقنط الإنسان، كل ذلك لا يصير عبثاً، إنما بحكمة إلهية دقيقة، فإذا قل الصدق بين الناس وتضاءل تعاطفهم على بعضهم، وإذا ساد الظلم والضلالة، وإذا كثرت الذنوب والفواحش، بعدت رحمة الله المتمثلة في الغيث، كما أن لنجاة أصحاب السفينة التي تمخر عباب البحر أو غرقهم علاقة بركابها، فإذا كانوا أهل صلاح وسعي، ساقتهم الريح الطيبة إلى سبل السلام، أما إذا كانوا ظالمي أنفسهم وقد انتهى

أجلهم ابتعلتهم العواصف الهوج.

هكذا يبيِّن الله سبحانه وتعالى العلاقة بين واقع الإنسان وعمله فيقول: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) أياً كان نوع هذا الابتلاء وطبيعتها. (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) ولو لم يكن الله رحيماً بعباده لانتهت بهم اعمالهم إلى الهلاك، لأنهم يكسبون كل يوم ما يستوجب غضبه سبحانه وتعالى[٤٢]، جاء في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الذنب يحرم العبد الرزق)[٤٣]. فلكي لا تصيبنا الذنوب أوصانا أمير المؤمنين(عليه السلا) حين قال: (توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة، ثمّ قرأ قوله تعالى: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)[٤٤].

٤_ إظهار فضل الصابرين:

قال تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٤٥].

من تتمة الاعتراض فكأنه قيل : اتقوا ربكم فإن للمحسنين في هذه الدنيا الجنة في الأخرى ولا عذر للمفرطين في الإحسان بعدم التمكن في الأوطان فإن أرض الله تعالى واسعة وبلاده كثيرة فليتحولوا إن لم يتمكنوا عنها وليهاجروا إلى ربهم لنيل الرضوان فإن لهم في جنب ذلك ما يتقاصر عنه الجنة ويستلذ له كل محنة وكأنه لما أزاح سبحانه علتهم بأن في أرض الله تعالى سعة وقع في خلدهم هل نكون نحن ومن يتمكن من الإحسان في بلدته فارغ البال رافغ الحال سواء بسواء فأجيبوا إنما يوفى الصابرون الذين صبروا على الهجرة ومفارقة المحاب والاقتداء بالأنبياء والصالحين أجرهم بغير حساب ، وأصله إنما توفون أجوركم بغير حساب على الخطاب وعدل عنه إلى المنزل تنبيهاً على أن المقتضى لذلك صبرهم فيفيد أنكم توفون أجوركم بصبركم كما وفى أجر من قبلكم بصبرهم وهو محمول على العموم شامل للصبر على كل بلاء غير مخصوص بالصبر على المهاجرة لكنه إنما جيء به في الآية لذلك وليشمل الصابرين على ألم المهاجرة شمولاً أوليا ، والجار والمجرور في موضع الحال إما من الأجر أي إنما يوفون أجرهم كائناً بغير حساب وذلك بأن يغرف لهم غرفاً ويصب عليهم صبا ، واما من الصابرين أي إنما يوفون ذلك كائنين بغير حساب عليه ، والمراد على الوجهين المبالغة في الكثرة وهو المراد بقول ابن عباس لا يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف ، وجوز جعل احال من الصابرين على معنى لا يحاسبون أصلاً ، والمتبادر ما يفيد المبالغة في كثرة الأجر[٤٦].

والصبر: سكون النفس عند حلول الآلام والمصائب بأن لا تضجر ولا تضطرب لذلك ليُعلم المسلمين أن تمام النعمة ومنزلة الكرامة عند الله لا يحول بينهم وبين لحاق المصائب الدنيوية المرتبطة بأسبابها ، وأن تلك المصائب مظهر لثباتهم

على الإيمان ومحبة الله تعالى والتسليم لقضائه فينالون بذلك بهجة نفوسهم بما أصابهم في مرضاة الله ويزدادون به رفعة وزكاء ، ويزدادون يقيناً بأن اتِّباعهم لهذا الدين لم يكن لنوال حُظوظ في الدنيا ، وينجر لهم من ذلك ثواب[٤٧].

يتّضح من خلال ما سبق أن الابتلاء ليس شراً محضاً، بل هو مظهر من مظاهر رحمة الله سبحانه وتعالى وعدله، به يُختبر إيمان المؤمنين، وتُطهَر قلوبهم من الذنوب، وترفع درجاتهم عند ربّهم. فهو طريق التمحيص والتزكية، ووسيلة لتحقيق الصبر والرضا والتوكل على الله سبحانه وتعالى. ومن فهم حكمة الابتلاء أدرك وفهم أن ما يقدّره الله سبحانه وتعالى له إنما هو خير في باطنه، وإن خفيت حكمته عن العقول. فالمؤمن الحقّ يقابل البلاء بالثبات واليقين، ويرى فيه باباً إلى القرب من الله والفوز برضوانه، مصداقاً لقوله تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٤٨].

الهوامش:

١- سورة الملك: ٢.

٢- مقاييس اللغة، ابن فارس:١/٢٩٢.

٣- أساس البلاغة، الزمخشري:١/٧٧.

٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على العرب: ٢/٨٣.

٥- المصدر نفسه ٢/٨٣.

٦- سورة الملك: ٢.

٧- فتح القدير، الشوكاني:١٨٦.

٨- التفسير المنير، وهبة الزحيلي:١/٣٠٢.

٩- المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي: ١٣٥- ١٣٦.

١٠- سورة البقرة:١٥٦-١٥٧ .

١١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:١/٤٤٠.

١٢- بحار الانوار، العلامة المجلسي:٧٩/١٢٦.

١٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:١/٤٤١.

١٤- من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي:١/٢٥٧.

١٥- سورة الانبياء: ٣٥.

١٦- من هدى القران، السيد محمد تقي المدرسي:٥/٢٩٣.

١٧- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ مكارم الشيرازي:١٠/١٦٤.

١٨- سورة التغابن:١٥.

١٩- بحار الانوار، العلامة المجلسي:٢٨/٣٤٧.

٢٠- بحار الانوار، العلامة المجلسي:٤٣/٣٠٠.

٢١- من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي:١١/٤٩.

٢٢- سورة التوبة:٢٣.

٢٣- التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٥/١٨٤.

٢٤- نهج البلاغة، الجمل القصار: ٩٣.
٢٥- سورة البقرة: ٢٤٩-٢٥٢.
٢٦- الميـزان في تفسـير القـرآن، السـيد الطبا طبـا ئي : ١٦٢/ ٢.
٢٧- سورة ال عمران: ١٨٦.
٢٨- الأمثـل في تفسـير كتـاب اللـه المنـزل, الشـيخ نـاصر مـكارم الشـيرازي: ٢/٣٧.
٢٩- سورة العنكبوت:٢.
٣٠- الميـزان في تفسـير القـران، السـيد الطبا طبـا ئي : ٥٠/ ١٦.
٣١- سورة المائدة:٩٤.
٣٢- روح المعـاني في تفسـير القـرآن العظيـم والسـبع المثـاني: شـهاب الدين الالـوسي:٥/١٣٠.
٣٣- سورة يس:١١.
٣٤- سورة ق: ٣٣.
٣٥- مــن هــدى القــرآن، الســيد محمــد تقــي المــدرسي:٢/٢٧٩.
٣٦- سورة الشورى:٣٠.
٣٧- سورة النجم:٣٩.
٣٨- سورة الزلزلة: ٧-٨.
٣٩- مسـتدرك الوسـائل ومسـتنبط المسـائل، حسـين النوري:١٧/٢٠٠ .
٤٠- مــن وحــي القــرآن، الســيد حســين فضــل اللــه:٨/٣٩٤.
٤١- سورة الرعد:١١.
٤٢- مــن هــدي القــرآن، الســيد محمــد تقــي المــدرسي:٨/٣٩٣.
٤٣- الكافي، الكليني:٢/٣٨٣.
٤٤- بحار الانوار، العلامة الكليني:١٠/٩٤
٤٥- سورة الزمر:١٠.
٤٦- روح المعـاني في تفسـير القـران والسـبع المثـاني، شـهاب الديـن الالـوسي:١٧/٤٣٦.
٤٧- التحرير والتنوير، طاهر بن عاشور: ٢/٤٨.
٤٨- سورة الزمر:١٠

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. أسـاس البلاغـة، أبي القاسـم جـار اللـه محمـود بـن عمـر بـن أحمـد الزمخـشري، دار الكتـاب العلميـة- بـيروت، ط٢.
٢. بحـار الأنـوار الجامعـة لـدرر أخبـار الائمـة الاطهـار، محمـد باقـر المجلـسي، مؤسسـة الوفـاء- بـيروت، ط٢، ١٤٠٣هــــ ـ ١٩٨٣م.
٣. التحريـر والتنويـر، الطاهـر بـن عاشـور محمـد الطاهـر بـن محمـد بـن عاشـور التونسي(ت١٣٩٣هــ)، الـدار التونسـية للنـشر – تونـس، ١٩٨٤ هــــ.
٤. التفسـير الامثـل في كتـاب اللـه المنـزّل، نـاصر مـكارم الشـيرازي، مطبعـة سـليمان زادة، قـم المقدسـة، ط١، ١٣٨٤هــ.
٥. التفسـير الصـافي، الفيـض الكاشـاني(١٠٩١هــ)، تحقيـق العلامـة الشـيخ حسـين الاعلمـي، مؤسسـة الاعلمـي للمطبوعـات- بـيروت.
٦. التفسـير المنـير في العقيـدة والشريعـة والمنهـج، مصطفـى وهبـة الزحيـلي، دار الفكـر المعـاصر - بـيروت، دمشـق ، ط٢، ١٤١٨ هــــ.
٧. جامـع البيـان عـن تأويـل آي القـران، تفسـير الطـبري ت(٣١٠هـ)، تحقيـق: بشـار عـواد معـروف، عصـام فـارس الحرسـاني، مؤسسـة الرسـالة، ط١، بـيروت، ١٩٩٤م.
٨. روح المعـاني في تفسـير القـرآن العظيـم والسـبع المثـاني، الالـوسي شـهاب الديـن محمـود بـن عبـد اللـه الحسـيني (ت ١٢٧٠هــ)، تحقيـق: عـلي عبـد

الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: دار المعرفة- بيروت ط٢، ٢٠١٨م.
١٠. الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩)، تحقيق قسم احياء التراث مركز بحوث دار الحديث، ط٢، ٢٠٠٨م.
١١. لسان العرب, ابن منظور ت(٧١١هـ), اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي, ط١, دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع, ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٢. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت٢٣١هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط١، ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٧م.
١٣. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث - القاهرة، ط١.
١٤.معجم مقاييس اللغة، ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٥.المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني ت (٥٠٢ه)، مطبعة مصطفى البابي، ط٢، القاهرة، ١٩٦١م.
١٦. من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، دار القارئ ، ط٢، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
١٧. من وحي القرآن، فضل الله السيد محمد حسين، دار الملاك ـ بيروت، ط٢ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
١٨. الميزان في تفسير القران، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الاعلى، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.
١٩. نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى.